

| | | | |
|--------------|--------------------------------------|--------------------|---|
| الرقم | الموضوع النوع الاجتماعي ومقاومة افقر | | مركز المرأة العربية للتدريب والبحوث |
| البلد العراق | موقع الواب : | المصدر : الصباح |  |
| العدد و [ص]: | التاريخ 2012-12-17 | | |

على حافة القانون والشريعة : أم تزوج بنتا قاصرا لسداد قرض بذمتها

الكوت - حسن شهيد العزاوي

لم يدر بخلد الصبية كفاح طه ذات التسعة اعوام ان يتم زفافها من شاب يكبرها بـ 11 عاما ومصاب بمرض السرطان مقابل "سداد قرض" كان في ذمة والدتها لعائلة الشاب، بمشهد يخلو من مظاهر الفرح، وبالرغم من انها لم تر عريسها من قبل وافقت على الزواج حفاظا على والدتها من دخول السجن لعدم قدرتها على سداد مبلغ القرض.

تقول الصبية كفاح: ان ليلة زفافي كانت لا تشبه ليالي الزفاف الاخرى كونها تمت بصمت ضمن حضور ضعيف يغلب على وجوههم التوتر والحزن خوفا من حدوث شيء مكروه اثناء الزفاف، لانني تزوجت من شاب مريض بالسرطان بطريقة جديدة وهي سداد لقرض بذمة والدتي لاهل زوجي.

واضافت انني كنت قبل الزواج الهو في الشارع مع صديقاتي ولم تكن لدي فكرة عن الزواج، لكن القدر كان اقوى، مشيرة الى انني كنت اطمح باكمال دراستي التي انتهت بمرحلة الخامس الابتدائي بسبب الزواج.

فيما قالت والدتها : انني اعيش مع ابنتي كفاح ذات التسعة اعوام في منزل متواضع بمنطقة الوافدين جنوبي الكوت التي تم انشاؤها بعد ترحيلنا من المنطقة المخصصة لانشاء المدينة الرياضية في العام الماضي، مشيرة الى انني اقترضت مبلغا تلو المبلغ من احدى العوائل في المنطقة بسبب العوز المادي ليتراكم المبلغ ويصبح مجموعه مليون دينار.

واضافت ان العائلة طالبتني بسداد المبلغ الذي بذمتي، ولا املك منه شيئا على الاطلاق، مشيرة الى ان العائلة اقترحت عليّ بان يتم تزويج ابنتي كفاح من ابنهم المصاب بمرض السرطان والذي يبلغ

من العمر 20 عاما او اقامة دعوة قضائية بحقي.

وتابعت انه لم يكن امامي خيار اخر غير الموافقة على مقترح العائلة بتزويج ابنتي من ابنهم،
لاتخلص من القرض ولا ادخل السجن لاني كنت قد كتبت على نفسي كمبيالة (وصل امانة) بالمبلغ
لسداده حين الطلب.

واشارت الى ان ابنتها كفاح كانت ضحية لظروف صعبة مرت بها عائلتها المؤلفة من اربعة اطفال
تركهم والدهم نتيجة للوضع المادي الصعب الذي تعيشه العائلة خصوصا واننا لا نملك مردودا ماديا
ونعيش في منزل شبه كوخ في منطقة تخلو لابسطة مقومات الخدمات، معبرة عن الم وحسرة نتيجة
لهذا الزواج الذي لم يكن موفقا بسبب عدم التكافؤ بين صبية لم تتجاوز التاسعة من العمر وشاب
مصاب بمرض السرطان والذي يمكن ان يفارق الحياة باية لحظة.

وبينت ام كفاح انها اضطرت قبل نحو عامين من تزويج ابنتها الكبرى والبالغة وقتذاك تسعة اعوام
من رجل عجوز يبلغ من العمر 70 عاما بسبب الفقر وعدم القدرة على توفير لقمة العيش لاطفالها،
مبينة ان الزواج لم يستمر بعد ان اجهضت ابنتي في حملها ما دعا بزوجها العجوز الى تطليقها وهي
الان بذمة رجل مختل عقليا يسكن كوخا في اطراف العاصمة بغداد.

يقول المحامي علاء عبد الإله المختص بقضايا الاحوال الشخصية في محكمة واسط : ان قضية
الصبية كفاح تعد قضية غريبة وغير قانونية او شرعية، مشيرا الى انها قاصر بحكم القانون الذي لا
يجيز زواجها الا بحضور والدها امام قاضي الاحوال الشخصية في المحكمة لتثبيت حقوقها الشرعية
امام الشهود.

واضاف ان القانون العراقي يحيل الشيخ الذي ابرم عقد الزواج الى محاكم الجزاء كونه ارتكب
جريمة جزائية، فضلا عن معاقبة الام كونها ابرمت عقدا خارجيا لصبية قاصر.

واوضح ان القانون العراقي يجيز للفتاة التي تجاوزت الـ18 سنة من عمرها بالزواج من الشخص
البالغ، وفي حال كانت الفتاة اصغر من الـ18 سنة فلا يجوز تزويجها الا اذا كانت قد بلغت اشدها
وبحضور ولي الامر وشهادة شاهدين على عقد الزواج وتحديد مبلغ المهر من المقدم والمؤخر، مبينا
ان الزواج لا يعد لاغيا، لكنه مخالف من الناحية القانونية.

وتابع ان الدين الاسلامي لم يحدد سنا معينة للزواج، فقد قال الرسول الكريم محمد (ص) "من
استطاع منكم الباءة فليتزوج" أي من يكن لديه القدرة على الزواج والانفاق وتحمل المسؤولية
بالتزويج.

رجل الدين الشيخ محمد جمال قال: ان عقد الزواج حسب الشريعة الاسلامية يجب ان يتوفر فيه
الشروط الشرعية، مشيرا الى ان الشروط هي موافقة الزوج والزوجة على العقد، واذا كانت الفتاة

قاصرا، أي ان عمرها اقل من 18 عاما، فيتوجب حضور والدها، واذا كان متوفيا فيتوجب حضور عمها او جدها ولا يحق لوالدتها ان تحمل صفة ولي الامر في عقد الزواج.

واضاف ان من الشروط الاخرى الواجب توفرها بعقد الزواج هو منح الزوجة مبلغ المهر وتدوين مبلغ المقدم والمؤخر امام الشهود، مشيرا الى ان على رجل الدين الذي يبرم عقد الزواج الانتباه الى جميع شروط العقد قبل ابرامه.

واعتبر الشيخ عقد زواج الصبية كفاح 'عقدا باطلا' كونه يخلو من جميع الشروط، مبينا ان عقد الزواج تم بعدم وجود ولي الامر وعدم تسليم الزوجة مبلغ المهر، وكأن الزواج تم بعقد بيع وشراء وهذا مخالف شرعا.

استاذ علم النفس سعد القريشي : ان الزواج المبكر في سن مبكرة أي قبل الـ18 عاما يعد امرا مألوفا في مجتمعنا، والشرع الاسلامي والقانون العراقي قد اجازا هذا الزواج، لكن بشروط يجب توفرها في الزوجين، مشيرا الى ان حالة زواج الصبية كفاح تختلف، كونها حالة تحمل ابعادا نفسية سلبية على الزوجة.

واضاف ان الصبية كفاح لم تكن مهياً نفسيا لهذا الزواج كونه تم بصورة غير قانونية، تشبه عملية البيع والشراء، ما قد يترك اثارا نفسية سيئة لدى الصبية اكثر من الاثار النفسية التي تتحملها المرأة الفصلية.

وتابع ان اغلب العوائل الفقيرة تلجأ الى تزويج بناتها في سنوات مبكرة من العمر لضمان الوضع الاقتصادي، بحجج واهية منها ما يشاع بينهم، ان 'زواج البنت ستر'، او كما يزعمون 'زوج ابنتك بالثمان وعلي الضمان'، لافتا الى ان المطلوب من الحكومة هو زيادة الوعي الثقافي لدى العوائل في المناطق النائية والريفية من خلال نشر حملات توعوية بين تلك المناطق او عن طريق وسائل الاعلام.